حزب الله وقتلهم وجثمان مدني واحد هو ضابط الاحتياط الحنان تانباوم الذي كان "رجل أعمال" مريب كذب بشأن كيفية اختطافه وقدم لحزب الله دعاية مجانية عبر تلفزيون المنار.

اغتيال الشيخ أحمد ياسين

كانت إسرائيل تستهدف زعيم حركة حماس الشيخ أحمد ياسين منذ شهور كثيرة بغية اغتياله. وفي أعقاب هجوم انتحاري في ميناء أشدود صعّد جيش الدفاع الإسرائيلي عملياته ضد الإسلاميين في غزة وأعلن من جديد أن قادة حماس مستهدفون بالاغتيال. وفي ٢٢ آذار أكدت معلومات استخباراتية إسرائيلية أن أحمد ياسين (مؤسس حركة حماس الإسلامية وزعيمها) ذهب إلى الصلاة من غير زوجته وأطفاله فأعطي الضوء الأخضر لاغتياله. لقد أدى اغتيال هذا الرجل العجوز المقعد إلى احتجاجات في معظم أنحاء العالم وإلى تعهد حركة حماس بالثأر له. لعل القيمة الاستراتيجية لاغتياله كانت قليلة؛ ولعله اغتيل من أجل تعزيز شعبية آريل شارون المتراجعة.

خطة فك الارتباط وخطاب الضمانات من جورج بوش

كان ثمة اقتراح من حزب العمل الإسرائيلي بقيادة عاميرام ميتزنا خلال الحملة الانتخابية لعام ٢٠٠٣ مفاده أن على إسرائيل أن تنسحب من جانب واحد من قطاع غزة وربما من بعض أجزاء الضفة الغربية وأن تواصل حياتها خلف الجدار الفاصل إذا فشلت المفاوضات مع الفلسطينيين. رفض شارون وحزبه هذا الاقتراح باعتباره انهزامياً. لكن شارون نفسه أعلن قبيل نهاية عام ٢٠٠٣ أنه يخطط للانسحاب من جانب واحد يجري خلال ستة أشهر (تم تأجيل هذا التاريخ فيما بعد). جوبهت خطة الانسحاب من كامل قطاع غزة بمعارضة شديدة من زملاء شارون في حزب الليكود ومن المستوطنين أيضاً. وقد أشارت التقارير في أواخر شهر شباط إلى أن إسرائيل مازالت تواصل مصادرة الأراضي وبناء الحواجز الأمنية من أجل مستوطني غزة رغم ما قيل عن أن شارون قرر إخلاء المستوطنات. وفي نيسان ٢٠٠٤ سافر شارون إلى الولايات المتحدة واجتمع في ١٤ نيسان مع الرئيس الأمريكي جورج بوش من أجل الحصول على مساندة وضمانات أمريكية من أجل خطة فك الارتباط من جانب واحد التي طرحها شارون. قدم بوش له خطاباً ينص على أن الولايات المتحدة تقبل هذه الخطة وأن خطة الطريق تظل هي خطة السلام الوحيدة التي تؤيدها الولايات المتحدة. وحتى يكسب شارون شعبية لصالح هذه الخطة في

إسرائيل، صرح بوش أن الولايات المتحدة ترى وجوب إقامة اللاجئين الفلسطينيين في الدولة الفلسطينية الجديدة لا في إسرائيل؛ أي أنه لا حاجة لإلزام إسرائيل، برأيه، بالانسحاب حتى خطوط الهدنة لعام ١٩٤٩، إضافةً إلى أن الولايات المتحدة تقبل بالسياج الأمني الإسرائيلي. كرر شارون التزام إسرائيل بخطة الطريق وتعهد بأن يكون السياج الأمني حاجزاً مؤقتاً لا حدوداً نهائية. ما كان لخطاب بوش كبير وزن فيما يخص المفاوضات في المستقبل فقد كرر مواقف اتخذها الرئيس الأسبق كلينتون بشأن اللاجئين والحدود. ورغم ذلك أثار الخطاب غضباً في العالم الإسلامي. خسرت خطة الانسحاب من جانب واحد الاستفتاء الذي أجري داخل حزب الليكود يوم ٢ أيار ٢٠٠٤ فاقترح شارون نسخة معدلة منها. وفي أيار نفذت إسرائيل عملية عسكرية واسعة في غزة (عملية قوس قزح) قتلت فيها أكثر من ٤٠ شخصاً وشردت الآلاف وأثارت غضباً دولياً. وفي أواخر تشرين الأول أقر البرلمان الإسرائيلي (الكنيست) قانون فك الارتباط في القراءة الأولى مما أدى إلى خروج الحزب القومي الديني اليميني من الحكومة التي تراجعت أغلبيتها النيابية إلى ٥٥ مقعداً بسبب خروجه.

اغتيال د.عبد العزيز الرنتيسي

في ١٧ نيسان ٢٠٠٤ قتل جيش الدفاع الإسرائيلي زعيم حماس المنتخب حديثاً عبد العزيز الرنتيسي. ومن الواضح أن د. محمود الزهار قد انتخب ليحل محله، لكن من غير إعلان رسمي عن ذلك خشية الانتقام الإسرائيلي. ويقال إن الزهار هو الأخير الباقي على قيد الحياة من بين سبعة أشخاص أسسوا حركة حماس. أما الستة الباقون فقد اغتالتهم إسرائيل جميعاً.

حكومة أحمد قريع

في ١٢ تشرين الثاني ٢٠٠٣، وبعد فترة طويلة من المفاوضات، شكل أحمد قريع حكومة دائمة وبدأت التحركات من أجل التوصل إلى وقف إطلاق النار وتجديد المفاوضات مع الإسرائيليين. لكن حصيلة هذه التحركات كانت قليلة جداً. ففي ١٩ تشرين الثاني اتخذ مجلس الأمن الدولي القرار رقم ١٥١٥ الذي اعتمد خطة الطريق التي وضعتها اللجنة الرباعية من أجل السلام ودعا الأطراف إلى الوفاء بما يترتب عليها بموجب هذه الخطة. لكن التوغلات الإسرائيلية تواصلت وبدا الفلسطينيون من جانبهم غير مستعدين لضبط فصائل المقاومة، أو غير